

الأنظمة السياسية

جامعة المستقبل – كلية القانون

المحاضرة السابعة

خصائص نظام الحكم في الاسلام

المرحلة الثانية

صباحي – مسائي

م.م وئام فاضل

خصائص نظام الحكم في الاسلام

العدالة: تعد العدالة من أهم المبادئ التي يقوم عليها الإسلام ويقصد بالعدالة في هذا المقام العدالة المثالية الكاملة وليس العدالة التي تتصل بمجال القضاء فحسب، وانما تشمل مختلف صور العدالة وفي كافة مجالات الحكم و الإدارة.

وتتضح أهمية العدالة في الإسلام من خلال نزول آيات قرآنية متعددة تحت على الأخذ بالعدالة ليس باعتبارها مجرد فضيلة من الفضائل وانما باعتبارها جزء من الشرع أو الدين يكون حيث تكون ومن تلك الآيات ان الله يأمر بالعدل والأحسان) (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى اهلها واذا حكمتكم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) .

وتأكيدا لأهمية العدالة في الإسلام جاء في الحديث الشريف ان احب الناس الى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس إلى الله واشدهم عذابا امام جائرا وكذلك قول الرسول (ص) في تحريم الأذى والظلم أيا كانت صفة المظلوم من أذى ذميا فأنا خصمه وقال ايضا الا من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة .

وهكذا يلاحظ اهمية العدالة في الاسلام وسعة نطاقها حيث لا تتحدد بمجال القضاء وانما هي مفروضة على كل من يملك سلطة ايا كانت ومهما كان قدرها ومقدارها بل تجد القرآن يحث على العدالة حتى ضد النفس وذلك بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله، ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين).

ويرى بعض الفقه ان اقامة العدل من قبل الحاكم يقابله وجوب طاعة المحكومين له وتستمر الحكام بهذا المبدأ دعم لبناء الدولة وقوتها واهداهم له تفويض لبناءها ومقدمة لفناءها هذه الطاعة واجبة طالما استمر عدل الحاكم فأن تخلف ذلك العدل لا تجب الطاعة .

مبدأ الشورى وهو من المبادئ والأصول العامة التي يقوم عليها نظام الحكم في الإسلام وتتمثل أدلة الشورى في القرآن الكريم والسنة النبوية. ففي القرآن الكريم وردت في موضعين وذلك في قوله تعالى افيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فضا غليظ القلب ان الله يحب المتوكلين). وقوله تعالى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وامرهم شورى لأنفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزم فتوكل على الله بينهم وبما رزقناهم ينفقون) . أما في السنة النبوية فيروى عن الرسول (ص) احاديث كثيرة في هذا المقام منها ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد) (والمستشار مؤتمن)

ما هو حكم الشورى هل هي واجب على الحاكم ؟ أي تعد فرضاً محتوماً عليه أو انها تعد مندوبة والمندوب في غرف علماء فإذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه . وقد اختلف الفقه في حكم الشورى هل هي الأصول هو الفعل الذي يحمده فاعله ولا يذم تاركه أي انه بعد امراً مستحسناً لا فرضاً لا زمان والراي الراجح في الفقه الاسلامي يرى ان الشورى تعد واجبا مفروضاً.

قوله تعالى (وشاورهم في الأمر) فهو يدل على الوجوب ويرون أن الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب هذا ما لا خلاف فيه وخلاصة القول اذا كانت الشريعة قد اعتبرت الشورى من مبادئ الحكم في الاسلام الا انها لم تضع آلية تنظم حكم هذا المبدأ وانما تركت ذلك لتقدير الأمة تطبقه بما تتفق واوضاع حياتها ويحقق خيرها ويحفظ وحدتها وامنها ونرى ان الحاكم في الدولة الاسلامية مقيد بمبدأ الشورى ولا يصح أن ينفرد بالسلطة واطافة الى ما تقدم يتسم نظام الحكم في الإسلام بخصائص أخرى هي المساواة الحرية ومسؤولية ولي الأمر .

ويذهب البعض من الفقه إلى وصف النظام الاسلامي بانه نظام فريد في نوعه ليس له مثيل. يقوم على الشورى والعدالة وكفالة الحرية وتحقيق المساواة للجميع ويكفل للناس الحياة العزيزة الكريمة ويسوي كل أمور الأمة بمقتضى شريعة الله ورسوله فيؤدي بذلك الى خير ابناء الأمة في الدنيا والآخرة. وهكذا يلاحظ أن الشريعة الاسلامية تهدف الى تحقيق العدالة والمساواة و الأخاء وهذه المبادئ تعتبر من أهم أسس الديمقراطية ولقد طبقت تلك المبادئ التي جاء فيها الاسلام في عهد الرسول (ص).